

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٢٥ الموافق ٦ رجب ١٤٤٧ هـ

التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الْكُهْنَةِ وَالْعَرَّافِينَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَعِذُّ بِهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ لَهُ وَلَا شَيْبَةَ لَهُ وَلَا صُورَةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ وَلَا جُثَّةَ وَلَا جِسْمَ وَلَا مَكَانَ لَهُ، خَلَقَ الْعَالَمَ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ، خَلَقَ الْعَرْشَ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ وَلَمْ يَتَّخِذْهُ مَكَانًا لِدَايَتِهِ، جَلَّ رَجِيُّ فَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَقْضِي بِهَا حَاجَاتِنَا وَتُقَرِّجُ بِهَا كُرْبَاتِنَا وَتَكْفِينَا بِهَا شَرَّ أَعْدَائِنَا وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى عَالِهِ وَأَصْحَابِهِ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^١.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْقَلْبِيَّةِ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ الْإِعْتِمَادُ عَلَيْهِ تَعَالَى، فَيَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ اعْتِمَادُهُ عَلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَسَائِرِ مَا يَدْخُلُ فِي الْوُجُودِ، فَلَا ضَارَّ وَلَا نَافِعَ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا اعْتَقَدَ الْعَبْدُ ذَلِكَ وَوَطَّنَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ كَانَ اعْتِمَادُهُ عَلَى اللَّهِ فِي أُمُورِ الرِّزْقِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْمَضَارِّ.

فَالْتَّوَكُّلُ هُوَ ثِقَةُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ. وَقَالَ الْجُنَيْدُ الْبَغْدَادِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَّوَكُّلُ هُوَ تَرْكُ الْإِعْتِمَادِ الْحَقِيقِيِّ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ أَهْ فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ تَجَنَّبَ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ بِالسِّحْرِ وَإِثْنَانِ الْعَرَّافِينَ وَالْمُنَجِّمِينَ، فَقَدْ قَالَ حَبِيبُنَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ أَهْ رَوَاهُ الْحَاكِمُ. فَالْكَاهِنُ هُوَ مَنْ

^١ سورة التغابن/١٣.

يَتَعَاطَى الْإِخْبَارَ عَمَّا يَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَالَّذِينَ لَهُمْ أَصْحَابٌ مِنَ الْجِنِّ يَأْتُونَهُمْ بِالْأَخْبَارِ
فَيَعْتَمِدُونَ عَلَى أَخْبَارِهِمْ فَيُحَدِّثُونَ النَّاسَ بِأَنَّهُ سَيَحْصُلُ كَذَا. وَالْعَرَّافُ هُوَ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ
الْمَاضِي مِنَ الْمَسْرُوقِ وَنَحْوِهِ. فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى عَرَّافٍ أَوْ كَاهِنٍ وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ يَطْلُعُ عَلَى الْغَيْبِ فَقَدْ
كَفَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ يُوَافِقُ
الْوَاقِعَ وَقَدْ لَا يُوَافِقُ الْوَاقِعَ فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ بَلْ يَكُونُ عَاصِيًا بِسُؤَالِهِ إِيَّاهُمْ.

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْجِنِّ أَحْيَاءًا مَنْ يَسْتَرْفُونَ السَّمْعَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّلِينَ بِإِنزَالِ الْمَطَرِ وَهُمْ فِي
الْغَمَامِ يَصْعَدُ الْجِنُّ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ يَتَحَدَّثُونَ فِيهِمَا بَيْنَهُمْ بِمَا يَصِيرُ
هَذَا الْعَامَ فِي أَرْضِ كَذَا وَمِنْ الْحَوَادِثِ كَذَا وَكَذَا كَمَوْتِ شَخْصٍ أَوْ وَلَادَةِ مَوْلُودٍ أَوْ أَنْ يَتَوَلَّى
شَخْصٌ الرِّئَاسَةَ أَوْ أَنْ يُعْزَلَ عَنِ الرِّئَاسَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَطْلَعَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِ لِأَنَّ اللَّهَ
يُطْلِعُ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْغَيْبِ وَلَا يُطْلِعُهُمْ عَلَى الْغَيْبِ كُلِّهِ. فَبَعْدَ
أَنْ يَسْتَرْقَ هَؤُلَاءِ الْجِنُّ السَّمْعَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَنْزِلُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَيُخْبِرُونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَهُمْ
مَعَهُمْ صُحْبَةٌ مِنَ الْبَشَرِ.

وَلَقَدْ تَحَدَّثَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ كَانَ فِي نَاحِيَّتِهِمْ يَقُولُ إِنِّي رُوحَانِيَّ أَيْ مَعِي
مَلَائِكَةٌ ثُمَّ النَّاسُ يَطْلُبُونَهُ لِمَرِيضٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، يَأْتِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ ثُمَّ النَّاسُ يَحْضُرُونَ إِلَيْهِ
ثُمَّ بَعْدَ بُرْهَةِ يُطْفِئُ الضَّوْءَ فَيُحِسُّ الْحَاضِرُونَ بِحَرَكَاتٍ كَأَنَّ أَحَدًا حَضَرَ ثُمَّ يَسْمَعُونَ صَوْتَ
أَشْخَاصٍ لَا يَرَوْنَهُمْ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ نَحْنُ رُوحَانِيُّونَ وَلَا يَقُولُونَ نَحْنُ جِنٌّ ثُمَّ
يَتَكَلَّمُونَ فَيَقُولُونَ هَذَا الْمَرِيضُ مَرَضُهُ كَذَا وَدَوَاؤُهُ كَذَا، ثُمَّ مَرَّةً لَمَّا حَضَرُوا قَالُوا أَيْ الْجِنُّ
بَعْضُ النَّاسِ يُسَيِّئُونَ الظَّنَّ بِنَا يَقُولُونَ نَحْنُ جِنٌّ، نَحْنُ لَسْنَا جِنًّا، نَحْنُ الْمَلَكُ بِلَا أَبٍ وَلَا أُمٍّ، ثُمَّ
فَضَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّ بَعْضَهُمْ اعْتَرَفَ فَقَالَ ءَامُرُ ابْنِي مَيِّمُونَ بِكَذَا، فَضَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى، لِأَنَّهُ
مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَتَنَاقَحُونَ لَيْسُوا ذُكُورًا وَلَا إِنَاثًا إِنَّمَا أَجْسَامُ نُورَانِيَّةٌ لَا يَأْكُلُونَ
وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَتَنَاقَحُونَ وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ، قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ (لَطَائِفُ الْمَنَنِ
وَالْأَخْلَاقِ) نَقْلًا عَنِ ابْنِ عَرَبٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَضِلَّ فَلَا يَزِمُ مِيزَانَ الشَّرِيعَةِ مِنْ يَدِهِ
طَرَفَةً عَيْنٍ بَلْ يَسْتَصْحِبْهَا لَيْلًا وَنَهَارًا عِنْدَ كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَاعْتِقَادٍ أَه
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمْدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ التَّيَّيْنِ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah* *Al-'Aliyy Al-Qadir*, Lui Qui dit dans Son Livre clair [sourate *Al-Taghaboun* verset13] ce qui signifie : « ***Allah*, il n'est de dieu que Lui, que ce soit donc à *Allah* que les croyants se fient totalement.** »

Mes frères de foi, parmi les devoirs du cœur, il y a se fier à *Allah* qui est le fait de s'en remettre à Lui Qui est exempt de toute imperfection. Il est donc un devoir pour l'esclave de se fier à *Allah*, car Il est le Créateur de toute chose, de ce qui est profitable tout comme de ce qui est nuisible, le Créateur de tout ce qui entre en existence. Par conséquent, en réalité, nul ne crée la nuisance et le profit si ce n'est *Allah* alors, que l'esclave aie cette croyance fermement établie dans le cœur, le cœur résigné à cela, qu'il se fie totalement à *Allah*, pour sa subsistance ou pour la préservation contre les choses nuisibles. Le *tawakkoul* – se fier à *Allah* –, c'est avoir la confiance du cœur en *Allah*. *Al-Jounayd Al-Baghdadiyy* a dit, que *Allah* l'a agréé ce qui signifie : « *Le tawwakoul*, consiste à ne se fier, de manière véritable, qu'à *Allah*. » Celui qui se fie à *Allah* évitera d'avoir recours à ce que *Allah* a interdit, que ce soit la sorcellerie ou la consultation des voyants et des devins. Notre bien-aimé *Mouhammad*, que *Allah* l'honore et l'élève davantage en degré a dit [rapporté par *Al-Hakim*] ce qui signifie : « ***Celui qui consulte un devin ou un voyant en croyant à ce qu'il dit, a certes mécré en ce qui a été révélé à Mouhammad.*** »

Un devin, c'est quelqu'un qui annonce des choses qui pourraient se produire dans le futur, comme ceux qui ont des complices parmi les *jinn* qui leur ramènent des informations. En se basant sur leurs informations, il annonce aux gens que telle ou telle chose va se produire. Quant au voyant, c'est quelqu'un qui parle de choses qui ont déjà eu lieu dans le passé, par exemple ce qui a été volé et ce qui est de cet ordre.

Si quelqu'un consulte un voyant ou un devin en ayant pour croyance qu'ils ont connaissance du *ghayb* – des choses cachées –, il a mécré en *Allah* et en Son messenger, car nul autre que *Allah* ne sait le *ghayb* – les choses cachées –. Celui qui a mécré et qui est visé

par le *ḥadīth* n'est pas une personne qui croirait que leurs propos peuvent coïncider avec la réalité tout comme ils peuvent ne pas coïncider, car une telle personne reste musulmane et ne devient pas mécréante ; cependant, elle commet une désobéissance en les interrogeant.

Que l'on sache également qu'il y a certains *jinn* qui espionnent les anges en essayant d'écouter ce que les anges chargés de faire descendre la pluie se disent entre eux. Lorsque les anges sont dans les nuages, les *jinn* montent à proximité de ces nuages pour entendre ce que les anges se disent entre eux, au sujet des événements qui vont se produire cette année-là sur terre : que telle personne va mourir ou que telle autre va naître, que telle personne va avoir le pouvoir ou que telle autre va être démise de ses fonctions, et ce genre de choses que *Allah* a fait connaître aux anges. En effet, *Allah* accorde aux anges, aux prophètes et aux saints la connaissance de certaines choses cachées, mais Il ne leur fait pas connaître toutes les choses cachées. Après avoir espionné les anges, ces *jinn* redescendent sur terre et vont transmettre ces informations à certains humains dont ils sont complices.

Notre *Chaykh*, que *Allah* l'agrée, nous a parlé d'un homme de sa région qui disait : « *Je suis un rouhaniyy* » c'est-à-dire « *J'ai des anges avec moi.* » Les gens venaient demander son aide pour soigner un malade ou autre chose. Il venait après le coucher du soleil, puis les gens entraient auprès de lui. Ensuite, il éteignait les lumières et les gens ressentaient alors des mouvements et entendaient une présence qui passait le *salām* à l'assistance. Mais au lieu de dire : « *Nous sommes des jinn* », ils disaient plutôt : « *Nous sommes des rouhaniyy !* » Puis ils disaient : « *Ce malade est atteint de telle chose et son remède est telle chose.* » Une fois, lorsque ces *jinn* sont venus, l'un d'eux a dit : « *Certains pensent du mal de nous et disent que nous sommes des jinn, mais nous ne sommes pas des jinn, nous sommes des anges, nous n'avons ni père ni mère.* » Mais *Allah* a dévoilé ce *jinn*, car lui-même l'a avoué en disant : « *J'ordonne à mon fils Maymoun de faire telle chose.* » *Allah* l'a dévoilé, car il est bien connu que les anges ne se reproduisent pas et ne sont ni mâles ni femelles. Leurs corps sont créés à partir de lumière, ils ne mangent pas, ne boivent pas, ne se reproduisent pas. Ils ne désobéissent à *Allah* en rien de ce qu'Il leur ordonne de faire et font tout ce qu'Il leur ordonne d'accomplir.

Mes frères de foi, le *Chaykh* *ʿAbdou l-Wahhāb Ach-Chaʿraniyy*, que *Allah* l'agrée, a dit dans son livre *Lataʿifou l-Minani wal-ʿAkhlāq* en rapportant de *Ibnou ʿArabiyy* : « *Celui qui veut ne pas s'égarer, qu'il ne lâche la balance de la Loi de sa main ne fût-ce le temps d'un clin d'œil, mais qu'il la garde avec lui nuit et jour, lors de chaque parole, chaque geste et chaque croyance.* »

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٢. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٣ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٣﴾. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَافِنَا رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِي رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يُبْبِكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٢ سُورَةُ الْأَحْزَابِ/٥٦.

^٣ سُورَةُ الْحَجِّ/١-٢.